لغة القصة الإسلامية القصيرة

أ.د. شاكر محمود السعدي
Dr.shaker-alsaade@yahoo.com
الباحثة هبة محمود
الجامعة العراقية، كلية الآداب

The Language of the Islamic Short Story

Prof.Shaker Mahmoud Al-Saadi (Ph.D.)
Researcher Heba Mahmoud
Al-Iraqia University/College of Arts

المستخلص

انمازت لغة القصة الإسلامية القصيرة بالعذوبة والرّقي والألفاظ الإسلامية ، والمفردات الإيمانية والمعاني الجهادية ، وقد تشابه الأدباء في هذا الأسلوب ، وكذلك في استعمالهم للغة العربية الفصيحة ، واختلفوا في جمالية لغتهم وأناقة الأسلوب الأدبي ، فلغة كل أديب تختلف على وفق وجهة نظر النقاد من حيث إدراج الكلمة في بنية لغوية مركبة متعدّدة المستويات ، فيضفي عليها قيمة دلالية موحدة تجعلها صالحة لأداء وظائفها ، واقتضى تقسيم البحث على مقدمة ومبحثين وخاتمة ، وكان عنوان المبحث الأول (لغة القصة الإسلامية القصيرة : مفهومها وأبرز سماتها) ، أمّا عنوان المبحث الثاني (دراسة تحليلية لنماذج مختارة) ، وفي الختام نسألُ الله التوفيق والسداد ، إنهُ ولي ذلك والقادر عليه .
الكلمات المفتاحية : اللغة ، القصة ، الأدب .

Abstract

The language of the Islamic short story is characterized by sweetness, sophistication, Islamic words, faith vocabulary, and jihadist meanings. Writers were similar in this style, as well as in their use of classical Arabic. They differed in the aesthetics of their language and the elegance of the literary style. The language of each writer differs according to the critics' point of view in terms of the inclusion of the word. In the structure. A complex, multi-level linguistic approach that, gives it a unified semantic value that makes it fit to perform its function. It required dividing the research into an introduction, two sections, and a concIusion. The titIe of the first section was (The language of the Islamic short story: its concept and most prominent features), whiIe The title of the second section was (an analytical study of selected models). In concIusion, we ask God for success. And the payment, He is the guardian of that and the one who is abIe to do it.
Keywords: language, story, literature

المقدمة

الحمد لله رب العالمين .

والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين ، وعلى آلهِ وصحبهِ أجمعين

أمّا بعد .

فاللغة تُعد وسيلة تواصل بين الكاتب والقارئ ، لأن الكاتب يسمو بلغتهِ إلى لغة أدبية فنية رفيعة المستوى ، ممّا يستدعي إثراء جعبته بالمادة اللغوية والجمالية الفنية ، وتجنب الأسلوب المبتذل فالقصة هي أشبه باللوحة الانطباعية ؛ لكونها تترك المتلقي مع أدب فني مكتمل لكن بإحساس فني لا ينتهي لاختلاف كل أديب بلغتهِ وأسلوبه الفني ، وقد انمازت لغة القصة الإسلامية القصيرة بالعذوبة والرّقي والألفاظ الإسلامية ، والمفردات الإيمانية والمعاني الجهادية ، وقد تشابه الأدباء في هذا الأسلوب وكذلك في استعمالهم للغة العربية الفصيحة ، واختلفوا في جمالية لغتهم وأناقة الأسلوب الأدبي ، فلغة كل أديب تختلف على وفق وجهة نظر النقاد من حيث إدراج الكلمة في بنية لغوية مركبة متعدّدة المستويات ، فيضفي عليها قيمة دلالية موحدة تجعلها صالحة لأداء وظائفها ، واقتضى تقسيم البحث على مقدمة ومبحثين وخاتمة ، وكان عنوان المبحث الأول (لغة القصة الإسلامية القصيرة : مفهومها وأبرز سماتها) أمّا عنوان المبحث الثاني (دراسة تحليلية لنماذج مختارة) وفي الختام نسألُ الله التوفيق والسداد ، إنه ولي ذلك والقادر عليه .

المبحث الأول

لغة القصة الإسلامية القصيرة

لغة القصة : هي الألفاظ والعبارات التي تكتب بها ، وتتم صياغة القصة عادة باللغة الفصحى [١] ، ويرى عز الدين إسماعيل أن اللغة هي أداة تعبير عن الحياة ، وكأنها أولى الظواهر التي ينبغي الوقوف عندها عندما نتحدث عن الأدب ؛ لعدم تحقق الأدب إلاّ فيها ، وحين ينتهي الأديب من أداء كلماته يكون – في الواقع – قد فرغ من أداء عمله الأدبي . [٢]

وإن اللغة هي وسيلة يتجاوزها الأديب للوصول إلى أسمى غايات العمل الأدبي ؛ فهي بمنزلة الروح من الجسد فتشعر بها ذاتاً على نحو ما نشعر بأيدينا وأقدامنا ، وندرك اللغة حين يستخدمها متكلم آخر على نحو ما ندرك أعضاء إنسان آخر [٣] .

أبرز سمات لغة القصة

للغة القصة سمات وقف عليها الدارسون والباحثون منها :

١- انتقاء اللفظة المناسبة : إن الأسلوب العصري السهل لكتابة القصة يحتاج إلى معاناة في اختيار الألفاظ العربية الصحيحة المعبّرة بوضوح ، وإلى وضع هذه الألفاظ في عبارات قصيرة تنبض وتكون جذابة ، وعند توافر هذه العناصر في الأسلوب سيكون من النوع السهل الممتنع .

٢- استخدام الجمل الفعلية : يفضل النقاد استخدام الصياغة المضارعة وإلاّ ابتعد القاص عن مواجهة الحدث والشخصية فيوقعه في تفاصيل وجزئيات كثيرة .

٣- التكثيف : أحد أبرز سمات اللغة القصصية والتكثيف الدلالي من الفنيات المهمة ضمن القصة القصيرة ، وعند قولنا لغة مكثفة معناه محمّلة بأكبر قدر من الطاقة الإيحائية ، والرمزية والدلالية والنفسية في آن واحد ، وليس المقصود به هو الاختزال

والرشاقة والنحول كما يفهمه البعض ، فذاك وإن كان مطلوباً إلاّ أنه لا يعني أكثر من كونه مظهراً خارجياً للغة المكثفة .

٤- التركيز: هدفه توجيه القارئ نحو معنى القصة الرئيس دون أية معوقات تعيق ذلك ، والتركيز مرادف للإيجاز إذ يعني إلغاء الزوائد الضارة بالعمل الأدبي ، ولعل التكثيف والتركيز هو ما يميز القصة عن الرواية

٥- التفاوت النسبي : التفاوت النسبي فيها يعبر عن شخصيات مختلفة وبيئات مختلفة مما يبرّر استخدام مستويات لغوية تتناسب مع هذه الاختلافات [٤]

٦- استخدام الرمز: اللغة الرمزية تُعنى بتشكيل دلالاتها المفتوحة ، وتتفرّغ من اللهجة الصّارخة والنبرة المرتفعة ، لصالح الهدوء الذي يقتضيه الرمز والمجاز ، تبني هذه اللغة شبكة متكاملة من العلاقات الرمزية ، فتمتلك استغنائها عن مرجعيتها الواقعية ، لذا تصبح صالحة للتاؤيل والقراءات المتعدّدة لمستويات الأبعاد الناتجة عن اللغة الرمزية ، وهذه الرمزية تمدُّ القصة بديمومة واستمرار يشبهان اختراق الشعر لزمنهِ ، ومكانهِ عن طريق لغة عميقة الدلالات والأبعاد . [٥]

تقوم لغة القصة على مستويين رئيسيين هما :

أ- السرد والحوار فالسرد يمثل الشكل المركزي في القصة ، وهو الذي يقدم الشخصيات والأحداث ، ويقوم بوصف الأماكن مع تجسيد الزمن كما ينقل صوت الشخصيات الداخلي بما فيها من تنوع واختلاف ، والسرد ظاهرة حكائية ماثلة في كل شيء الجامد والحي [٦]

ب- الحوار : يُعد من أهم العناصر التي تتكون منها القصة القصيرة والطويلة بطبيعة الحال ، وأهم غرض للحوار هو التعبير عن آراء القاص التي يضعها على ألسنة الشخصيات ، وأهم غرض يؤديه هو تطوير موضوعها للوصول بها للنهاية المنشودة ،

ومن أغراضها الثانوية التي لا تقل أهمية عن تطوير موضوع القصة هو تخفيفه من رتابة السرد ، ويريح القارئ من متابعة هذا السرد ويبعد عنه الشعور بالملل ، كذلك يساعد على رسم شخصيات القصة فضلاً عن دوره في تصوير موقف معين في القصة ، أو صراع عاطفي أو حالة نفسية ، بالإضافة إلى إضفائهِ لمسة حيّة لتجعلها تبدو أكثر واقعية بنظر القارئ [٧]

عيوب اللغة القصصية ومن أبرز عيوبها :

١- الابتذال : وهو ارتباط المفردات أو التراكيب اللغوية بمعان يُستحى من إظهارها والبوح بها ، وغالباً يتعمد القاص إخفاءها عبر الإشارة أو الرمز ، والابتذال يتضمن الألفاظ السوقية أو المضامين البذيئة التي تحتوي على ألفاظ مبتذلة .

٢- الأخطاء اللغوية والنحوية : من أمثلة الأخطاء اللغوية كلمة (نص) التي تعبر عن نصف ساعة ، ومنها أيضاً كلمة (الأولاد) والتوهم انه اللمة تختص بالأولاد والبنات ؛ لكون اللفظة تشمل الأولاد والبنات ، وكذلك كلمة (دب) بمعنى ارتطم في .. فلم ترد في المعاجم اللغوية (دب) بمعنى ارتطم ، وإنما بمعنى سار رويداً رويداً ، وعلى الرغم من حرص كُتّاب القصة على الالتزام بالمعايير النحوية ، ومع ذلك توجد بعض الأخطاء منها : (على الرغم من أنه ذا ثراء واسع ، وذا زوجات) فالصحيح هو (ذو) لكونها خبر إن مرفوع بالواو ، ومثال (رأت الأم عينا الطبيب) والصحيح عيني الطبيب .

٣- كثرة الدخيل : هو من الظواهر البارزة نتيجة لما طرأ على حياتنا الفردية والاجتماعية ، من حيث الصناعات المختلفة ذات مسميات أجنبية وشرقية ، ولم تقدر المعجمات اللغوية وكذلك المؤسسات الأكاديمية المختصة باللغة على مواكبة السرعة

المتدفقة لغزو هذه المسميات ، مما جعلها دارجة على ألسنة العامة والخاصة منها : التلفزيون ، التلفون ، بعضها عرب كالفستان والفنجان . [٨]

القصة الإسلامية القصيرة :

مفهومها : هي الأداء الأدبي المحكم المؤثر الذي يركز على العبرة وهي ليست غاية في حد ذاتها ؛ بل وسيلة من وسائل نشر الدعوة ومصدراً للسمو الروحي وتنشيطاً للقدرات العقلية والوجدانية وكذلك النفسية [٩].

وتسمى أيضاً " الواقعة " وهو اسم أكثر تعبيراً عن حقيقة هذا الفن إذ ينطلق من مفهوم الإسلامي للفن ، فواقعية الإسلام ليست لوناً معيشياً ، وليست سعادة لا تتوقف أو ألماً لا يزول ولا واقعاً منفصلاً عن منطق الحياة ، وتتنوع معالجات القصة الإسلامية لتنوع مشكلات الحياة ، والإسلام يتسع لكل هذا إذ مشاكل المسلمين أكثر تنوعاً واتساعاً وتعقيداً مما هي عليه اليوم [١٠].

خصائص القصة الإسلامية

١- الرؤية الإسلامية : من ثوابت القصة القصيرة الإسلامية لكونها صادرة عن تصوِّر إنساني مشبع بروح الإيمان ؛ ممّا يعني رسم الشخصيات بدقة باعتبارها تحمل رؤية إيمانية إسلامية ، فهي تصارع من أجل حياة أفضل وترفعها من مستنقع الأفعال القبيحة ، وتكون لغتها راقية نظيفة ؛ لأن هدف القصة الإسلامية الرقي بالقارئ إلى صفاء الحياة ومعالي الأخلاق .

٢- الجمالية : الثابت الثاني من ثوابت القصة القصيرة الإسلامية ، ومن ثم فجمالية القصة شرط أيضاً ، والثابت الجمالي ليس مبرراً لإهدار القيم الجمالية ، إذ هندسة القصة نابعة من مضمونها ومضمونها جزء لا يتجزأ من شكلها ، وثبات الشرط الجمالي في القصة الإسلامية يجعل بناءها مرتبطاً بالمقصد الذي يُساق لتحقيقه .

٣- الانفتاح : فالقصة القصيرة الإسلامية منفتحة رسالة وجمالاً أمّا رسالة فلأنها رحبة الآفاق ؛ لخوضها في شتّى المجالات وتناولها لكافة الموضوعات ، ولا تكتفي برسم صور الصمود والفعالية والإيجابية لدى النماذج المكتوبة ، بل تتعداها إلى النماذج السلبية لترسم صور شقائقها فهي في هذا وذاك مناسبة لطبيعة الرسالة الإسلامية الموجهة للإنسانية الجمعاء ، وأمّا جمالاً فذلك لحرصها على الاستفادة من مختلف التقنيات وعناصر البناء التي وصل إليها الفن القصصي ، كما تحافظ على القواعد الفنية المتعارف عليها من خلال البنية الواقعية المقنعة ، ولابد من أن تفعل ذلك للاعتبارات الآتية :

١- لأن فن القصة لم يكن فناً إسلامياً شأنه شأن المسرح ، وعلى الكاتب الالتزام بقواعد فكرية ومن ناحية الأسلوب أو القواعد الفنية فيجب أن يتجه إلى قواعد القصة الغربية .

٢- مراعاة القواعد الفنية والانفتاح على ما جدّ فيها يجعل القصة الإسلامية تجمع بين الإقناع والإمتاع وسرعة الانتشار .

٣- لأن القواعد الفنية " سوق مفتوحة " وللقاص حرية اختيار ما يُعينه منها على صياغة فنهِ وإبرازه في أجمل صورة بحيث يحقق التأثير في السامع أو القارئ [١١] .

المبحث الثاني

دراسة تحليلية لنماذج مختارة

١-**قصة "الزلزال"[١٢] للكاتب (أحمد محمود مبارك)** كتبها الأديب بلغة سهلة واضحة غير معقدة ، ولا مبتذلة كما كتبها باللغة الفصحى وقد بدأ قصته بمقدمة قاتمة توضح مشاعر بطل القصة "الدكتور نجم" وتصف حالته النفسية بألفاظ يسيرة ، وفصّل في وصف حالته وأجواء الحزن التي غلفت القصة أي استخدم لغة وصفية ليصف الصراع النفسي الذي يعتري داخل البطل وجلد ذاته طيلة سطور القصة ، كما ختمها بنهاية مأساوية للبطل " **أمسك الصحفي اللامع المشرف على مجلة أدبية شهيرة بسماعة الهاتف ، وقال بنبرة ملؤها الدهشة لمن يحادثهُ : هل أنت متأكد من أن الدكتور نجم هو كاتب هذه القصة وهو الذي تركها لي لنشرها ؟**

أجابه الصوت الآخر : أجل يا فندم .. لقد حضر إليك منذ يومين ولم يجدك .. وكان مرهقاً متوتراً فلم ينتظرك طويلاً وتركها ، وذكر أنه سيسافر وطلب سرعة نشرها ..

زفر الصحفي اللامع وهو يضع سماعة الهاتف بحدة وبدت نظراته زائغة ، رجع بمقعدهِ إلى الخلف ، واعتصر جبينه حائراً مندهشاً وهو يعيد قراءة بعض عبارات القصة التي أمامه .. ثم اعتدل وهمس لشخص أمامه : أمر غريب ، لقد ترك لي الدكتور نجم قصة غريبة بعنوان "الزلزال" لم أزل أشك أنه كاتبها ، وحاولتُ أكثر من مرة الاتصال بهِ ، بعد أن قرأتها دون جدوى ، عامة لن أستطيع نشرها . لابد من لقائه ومناقشته في فكرتها ، إنه بهذه القصة يهدم ما شيدهُ ويحطم نفسه بنفسه ، يقضي على أمجاده واسمه الكبير يبدو أن شيئاً غريباً قد حدث .

في اليوم التالي كانت الصحف الصباحية تنشر حادثاً شد الانتباه ، قرأه الصحفي اللامع وهو يرتعد ويعيد الاطلاع على فقرات من القصة التي تركها له الدكتور الشهير

، وكان الخبر قد شغل مساحة واسعة في الصحيفة عن انتحار أديب ومفكر كبير ، وأستاذ جامعي مرموق بإلقاء نفسه ليلاً في مياه البحر عند شاطئ أبي قير بالإسكندرية على إثر أزمة نفسية حادة أصابته منذ أيّام قليلة ، إذ ضبط البوليس ابنته الوحيدة التي تعمل في إحدى فرق الرقص الاستعراضي ، مع بعض الرجال والنساء في وكر للرذيلة والمخدرات ، وضبط معها بعض الأجانب تبين لجهات التحقيق أن لهم صلة صداقة بوالدتها الأوربية الأصل .. أرتخت أصابع الصحفي اللامع فوق مكتبه ورويداً رويداً زالت دهشته رغم الحزن الذي لم يزل مرتسماً ، ثم نظر في القصة من جديد نظرات خاطفة حزينة وضغط على صفحاتها بيدهِ ، ثم مزقها قطعاً صغيرة وألقى بها في سلة المهملات "[١٣]

واضح أن لغة الخطاب السردي للقصة لغة جمالية سهلة بسيطة التراكيب ، ومفاهيمها واضحة تعبر عن رؤية الكاتب النقدية الدينية التي كانت بارزة في سطور قصته ، عن رفض الانحراف العقدي أثر الابتعاث للخارج وتوضيح المفاهيم الصائبة للشخصية الثانية صديق البطل "الدكتور عبد القادر" ، ومحافظته على قيم دينهِ وتقاليد قريته وعدم الانجرار وراء أفكار الغرب المضللة ، ونلحظ عذوبة اللغة وسهولة مخارجها وقد أبتعد القاص بلغتهِ عن الغموض والتكلف ، والتزويق اللفظي كما اعتمد مادته الأدبية وغنى جانبه اللغوي من خلال إثراء قصته بالمفردات اللغوية الرصينة والمتنوعة ، وسلاسة الحوار مع وجود لفظة عامية مثل (يا فندم) ..

٢-**قصة "أبو أديب"[١٤] للقاص (محمد سعيد المولوي)** ولغة القصة تتسم بواقعيتها تحكي واقع المجاهدين مع الاحتلال الفرنسي ، وأغنى الكاتب لغته بمفردات جهادية ودينية وكذلك حركية تصور الدفاع عن مقدسات المسلمين من تدنيس الجنود للمسجد واعتدائهم على المصلين ، وكذلك خضوع المصلين وصمتهم عما يحدث ضدهم من الاعتداءات

ممّا أدّى ببطل القصة الرجل العجوز الشجاع المجاهد المناضل "أبو أديب" للدفاع عن المسجد وإلهاب حماس المصلين للدفاع عن أنفسهم ، فختم القاص قصته بنهاية رائعة مليئة بالحركة والشجاعة والبهجة لاسترداد كرامة المصلين ضد الجنود الفرنسيين ، وكل ذلك في لغة سهلة واضحة وتشكيل المعنى الدلالي العميق للقصة ، وبفضل تراكيبها اللغوية وأفعالها المليئة بالحركة وتوالي الأزمنة والأماكن لتعطي النص ، وتمزج القصة بنكهة جديدة في تصوير الواقع المعاش ، وما يقاسيه المسلمون في كل مكان من سلوكيات الإجرامية للقوات الغربية الصليبية ، ولنرى شجاعة البطل وجماعته في الدفاع عن المصلين ومسجدهم " **تقدم الجنود نحو البحرة وكان أحد المصلين يتوضأ فلما رأهم تراجع إلى الوراء ولم يتم وضوئه ، وضحك الجنود من تراجعه ، وأخرج كل واحد منهم شبكة صغيرة من جيبه ثم انحنوا فوق الماء يحاولون الإمساك بالسمك ، وبإشارة بسيطة من أبي أديب وبخفة النمر كان الرجال قد أصبحوا خلف الجنود ، وبسرعة وضع أبو أديب يده الأولى على قفا رقبة الجندي أمامه ويده الأخرى بين رجليه ، ثم قلبه داخل البحرة وحذا الأخرون حذوه وبلحظة واحدة أصبح الجنود الخمسة في البحرة ورؤوسهم إلى أسفل وأرجلهم إلى الأعلى والماء يغمرهم ، وارتد أبو أديب وأصحابه إلى بسرعة إلى العصي فأمسك كل واحد منهم عصا ، ثم عادوا إلى البحرة وأحاطوا بها ، وهرع المصلون وأهل الحي نحو المسجد ينظرون إلى الجنود ويضحكون ، ظلت حفلة الغسيل هذه قرابة ربع ساعة حتى انخلعت قلوب الجنود من الرعب ، وضم أحد الجنود يديه متوسلاً إلى أبي أديب وحذا رفاقه حذوه فأشار إليهم بعصاه أن يخرجوا من البحر ، وما أن وصل الجنود باب المسجد حتى انطلقوا يركضون بكل قوتهم ناجين بأنفسهم ، وضحكات أهل الحي وصيحاتهم تلاحقهم ، رفع أبو أديب رأسه نحو**

السماء فوقع بصره على المئذنة تسمو إلى أعلى ، فأحسّ بالعزة والفخار بينما كان المؤذن يصيح : الله اكبر " [١٥]

لقد أملئ الكاتب قصته بمزيج من الجمل المتراكبة المتسارعة لخلق التوتر داخل النص السردي ، كما حفلت اللغة بدلالات متنامية تجعل ذهن القارئ يسير عبر وتيرة متصاعدة ، ومما زاد من تعقيد الحبكة هو توظيف العديد من المفردات والألفاظ الجهادية والبطولية مثل (يخطط ، يضرب ، أمسك .. الخ) وأستعمل الكاتب لغة قوية تضمنت بعضاً من ألفاظ الدعاء على الأعداء مثل (لعنة الله عليهم ، قاتلهم الله ...) ، وسرد قصته في سلاسة فائقة وحملت ألفاظها معاني الاستلاب الجسدي والفكري ، والحضاري المدجج بأجواء الحرب ومقاومة الاحتلال البغيض ، وتكشف عن الرؤية النقدية للكاتب لنقد وذم مظاهر الخنوع والخضوع للمحتل ، والحث على الجهاد ومقاومتهم بمنطق وذكاء وشجاعة كبيرة ... وفي القصة مفارقة واضحة بين سكوتهم واستسلامهم للمحتل في بداية القصة ، وبين الانتفاضة ضدهم والانقضاض عليهم ..

٣-**قصة "سعاد تكذب"** [١٦] **للكاتب (عبد الجواد الحمزاوي)** لغة القصة انمازت بسهولتها ووضوحها ، وتراكيبها بسيطة غير معقدة وانمازت باللطافة لظرافة بطلة القصة (سعاد) وهي طفلة صغيرة يستهويها اللعب والعبث بحلي والدتها في غياب الأم ، ورأت الأم ذلك فقررت تنبيه طفلتها إلى خطأها وعدم العودة لذلك لذا قررت أن تقول ما فعلته بعد طعام الغداء أمام العائلة وهناك جرى الحوار الطريف واللطيف " **أبا خالد .. هل قالت لك العصفورة ماذا فعلت سعاد اليوم ؟**

تنبهت سعاد الصغيرة على الفور ثم قالت لأمها : لم يكن هناك عصافير يا أمي .. لقد قفلت مزلاج النافذة بيدي حتى لا تراني أية عصفورة ، وأضأت النور .. ضج المجلس كله بالضحك حتى الأم لم تستطع منع نفسها من الضحك ...، قالت الأم

وهي لا تزال تضحك : هذه العصفورة نظرت من خلال النافذة فنظرها قوي جداً ، وقالت لأبيكِ أنكِ كنتِ تلعبين بالذهب وتلبسينهُ وتقلدينني وتقلدين خالتك وعفاف وبنت عمك ابتسام .. صحيح ؟

أخفت سعاد وجهها في حضن جدتها وهي تضحك .. ولكن الجدة هذه المرة دفعتها عن حضنها وهي تقول : أنا غاضبة منكِ يا سعاد .. لم تعودي تسمعين كلامنا .. وتلعبين في كل شيء وفوق ذلك تكذبين .

صرخت سعاد : وأنتم أيضاً تكذبون .. جدي قال لي إن سيدنا سليمان (عليه السلام) بن سيدنا داود (عليه السلام) هو فقط الذي كان يفهم لغة الطيور والحيوانات كلها ، والنمل ... فكيف قالت العصفورة لأبي عما حدث ؟!

استطاعت سعاد بكلماتها البسيطة والصادقة أن تقلب الأوضاع في الغرفة ، لم تعد هي وحدها المتهمة بالكذب ، فالجميع يكذبون ..

نظر الجد إلى الأب ثم إلى الأم وقال : ألم أقل لكم ؟ .. أنتم بسلوككم تعلمون سعاد الكذب ...، نعم يا سعاد لم تقل العصفورة شيئاً لأبيكِ ، وأمكِ هي التي رأتكِ وأنتِ تلعبين بالذهب ..

صرخت سعاد بانفعال شديد : آه .. نسيت أسد الباب .. في المرة القادمة سأسد الباب حتى لا يراني أحد ..

قال الجد : وربنا يا سعاد .. ألا يستطيع رؤيتكِ إذا ما قفلتِ الباب والنافذة ؟

لأول مرة ترتبك الصغيرة ولا تستطيع الكلام بثبات ... هي تعلم أن الله يعلم كل شيء ...، أخذ الجد يفهم سعاد أخطاءها وهي تسمع باهتمام ، ثم انفض المجلس وسعاد تعد جدها بعدم العودة للعبث بأشياء أمها مرة أخرى "[١٧]

لغة الحوار حملت في تشكيلاتها الرأفة والحنان ، والرفق والوعي بالتربية الصحيحة والموعظة الحسن وتجسد ذلك كله في لغة الشخصيات ، أمّا لغة الجد فقد حملت في ثناياها العطف والحكمة والنصيحة بوعي ، ليفهم حفيدته خطأها التي تميزت لغتها بالمنطق والظرافة والبراءة والعامية مثل لفظة (أسد الباب) بدلاً من (أغلق الباب) ، وكتب القاص قصته بلغة فصيحة مبطنة بخطاب ديني للنهي عن الكذب ، وكان أسلوبه الأدبي يتسم بالرقة والجمال والشاعرية ، والتكثيف الجميل الموحي المثقل بالمعاني الدينية والتربوية .

٤-قصة "الطفل الصورة"[١٨] للكاتب (فريد محمد معوض) كتب القاص قصته بلغة واقعية حزينة تعبر عن معاناة أطفال البوسنة المسلمون على أيدي قوات الصرب والكروات الأوغاد ، وقد أفتتح الأديب قصته بمقدمة لها ارتباط وثيق بالنص من حيث الدلالة ، إذ كان مضمون القصة يدور حول معاناة بطل القصة ، وهو طفل بوسني كان يلعب مع أطفال الحي لعبة الاستخفاء ، ويدورون حول الجامع وسط الشارع يرقبون نجماً لامعاً بالسماء ، وكان والده مؤذناً فجرى السرد التالي الحزين "**هذا الرجل المؤذن سمع نداء الجهاد ينذر بقدوم الأوغاد فراح يردّد : حيّ على الجهاد .. فأصبح يؤذن للصلاة ويؤذن للجهاد ....،**

أطلق الأوغاد النار فوقع المؤذن فجأة مبتسماً ، فأشرقت الشمس على سراييفو بل على الدنيا كلها ، الطفل البوسني ردّد النداء – نداء الصلاة ونداء الجهاد بدلاً من أبيهِ ، شظية طارت من مكان مجهول أوجعت وجه الطفل البوسني شعر بالألم فبكى كان الجرح في قلبهِ أشد إيلاماً من الجرح الذي في وجههِ ، لم يغتم ولم يهتم راح يردّد لا إله إلاّ الله .. مثلما كان أبوه يردّد في وجه العتاة ، ثم غاب عن الوعي لحظة وأفاق تحوطه الجرحى وسمع مصاباً يردّد : مرحى لنا بالشهادة مرحى .."[١٩]

وظف القاص مفردات دينية وجهادية لتعظيم قضية الجهاد والكفاح للشعب البوسني المسلم ، مع شيء من الابتذال مثل شتيمة (الأوغاد) وختم الكاتب قصته بلغة تقريرية مثل (وأتوا بصورته ، وزعوها ، صار) واللغة موغلة في الجرح والحزن ، لغة تحمل المآسي وتوشحت بالذكريات الأليمة التي صارت لوحات يراها العالم كله ..

٥-قصة "الحمامة"[٢٠] للكاتبة الباكستانية (زيتون بانو) القصة تمت ترجمتها للفصحى ولغة السرد تضمنت تفاصيل مروعة لجريمة ارتكبها بطل القصة (مظفر) واستخدمت الكاتبة الاسترجاع (فلاش باك) إذ تأخذنا في لحظة زمنية مركزة مأساوية " **مظفر : هل تريدين أن تسمعي ؟! قالت نورينا : لماذا لا أريد أن اسمع ؟! هيا تحدث ! ماذا ستقول ؟!**

قال مظفر : تعرفين أن كنتُ أربي الحمام منذ طفولتي وكل واحد عرفني بهذا ، وكنتُ أهتم بالحمام أكثر من اهتمام أي شخص آخر ، كنتُ مستعداً أن أقاتل من أجل طيوري !! ...،

كنت أطلقتُ حمامي في الجو ليطير وشفيق كان قد طيّر حمامه أيضاً ، ...، اختلطت حمامة لي سوداء مع حمائم شفيق في ذلك اليوم ولم تعد ثانية ! ، طلبت من شفيق إعادة حمامتي لكنه رفض فتنازعت مع شفيق وعيرني الجميع ، لأن حمامتي ذهبت برغبتها مع حمائم شفيق !! فلا يحق لي المطالبة بها ...، وفي ظهيرة أحد الأيّام أمسكت بأخت شفيق زوبا التي كانت في الخامسة من عمرها إلى مكان خالٍ فخنقتها هناك!!! ...، وهكذا انتقمت لحمامتي من طفلة بريئة ، وزوبا ابنتي أيضاً بريئة أليس كذلك ؟! فلو حاول أحد أن يخطفها ويقتلها كما فعلت؟ هل سيتمكن غرور صاحب الحمائم الذي هو أنا من منع ما سيقع ؟! تكلمي...،

فلما ارتفعت نبرة مظفر التفتت إلى الخلف مذعورة نحو ابنتها النائمة في السرير ، وثبت من مكانها فجأة واختطفت طفلتها مذعورة وهربت نحو الباب حاسرة لا تلوي على شيء " [٢١]

لغة السرد تميزت بالتشويق والغموض لكشف المستور ، وقد تماهت عالم الشخصية الرئيسية مع شخصية السارد لتسرد الكاتبة ذكريات أليمة في ذهن بطل القصة ، وكانت لغة الحوار لغة متوترة مشحونة بشحنات الخوف والرعب إضافة للانفعالات المصحوبة بالعنف مع نوبات غضب غير معلومة أسبابها مما جعل المتلقي في حالة إثارة وترقب لما سيحصل ..

٦-**قصة "رحلة إلى الفردوس"** [٢٢] **للكاتبة (لمياء حسن حجازي)** اعتمدت الكاتبة لغة فصيحة سهلة واضحة بعيدة عن التعقيد والتكلف ، واستخدمت الاسترجاع لتصور الحدث الرهيب كما هدفت إلى بيان أن التمسك بالذكر والقرآن هما حبل النجاة للمسلم من الكوارث والمصائب ، وهذا ما فعلته مع بطلة القصة (ليلى) التي كان كل همها السفر ، وتحقيق أحلامها وطموحاتها في الدراسة ضمن بعثة علمية إلى حيث يعيش أخوها (سالم) وفي الطائرة تحدث الفاجعة التي غيرتها إلى الأبد وجعلتها تتمسك بدينها وبالقرآن وببضعة آيات كانت تردّدها مثلما فعلت أمها تماماً "**راحت الطائرة تهبط بسرعةٍ وبشكل عمودي.. سرعة لا يمكن تخيلها ، ووسط الخوف والعويل لا أذكر إلاّ أن يدي امتدتا بحركة عفويةٍ إلى شيء صغير بين جوانحي ، وضعته أمي قبل ساعات واحتضنت المصحف بقوة ، وبدأتُ أتمتم بآيات قرآنية كان لساني يردّدها بطلاقة عجيبة ...، كنتُ في عالم آخر لا يمتُّ إلى عالم الطائرة بشيء ! لقد غلّف الموتُ أجواء الطائرة ، وصار يشدّها ومن عليها إلى الهاوية ...، بعض الركاب تدحرجوا على أرض الطائرة وبعضهم سالت دماؤهم ! أما أنا فقد كنتُ كلؤلؤة في صدفة ، نفحت ممّا قرأته أمي**

لي من آيات في الصباح الباكر غَلَّفتني بسَّدٍ منيع ، حتى الموت لم أعد أخشاه ....، وفجأة ارتطمت الطائرة في هبوط اضطراري وغاب كلُّ من عليها عن الوعي ... إلاّ أنا كنتُ الوحيدة بكامل وعيي ، كان وعيي ولأول مرّةٍ على أفضل ما يكون – كنت أرى العالم من خلال منظار جديدٍ ... لحظة وصولي أرض الفردوس "[٢٣]

اعتمدت الكاتبة لغة تعبيرية تصويرية مكثفة لاحتوائها على صور مرعبة كثيرة متلاحقة ذات دلالات نفسية حيث ارتباط البطلة العاطفي بأقاربها ورؤيتها لأرواحهم ، وأيضاً التعبير عن مشاعر الخوف والهلع والفزع ، وحالة الفوضى للركاب مع ثباتها وتمسكها بآيات قصيرة طيلة مراحل الحدث القصصي ، واستعملت الكاتبة الزمن الماضي والحاضر لسرد الحدث حيث تزامنت الوقائع بصيغة زمنية واحدة بلسان البطلة (الراوي الرئيسي) ، ووظفت اللغة التصويرية لتضخيم الحدث وتجسيمه ، مع تصوير لحظة المفارقة أي نقطة التحوّل في الموقف الإيماني للبطلة على الرغم من عدم تعمقها في توضيح ذلك ..

٧–**قصة "إشراقة"**[٢٤] **للكاتبة (مديحة السايح)** تتسم اللغة بكونها ذات بناء لغوي قائم على الجملة القصيرة ذات الإيقاع السريع التي تلائم هذا النمط من السرد ، وجعلت الكاتبة السرد بصيغة الضمير الغائب الذي هو الأكثر انتشاراً في الضمائر السردية ، وكان الراوي هو الراوي المشارك ويصف الأحداث والشخصيات ووصف مشهد إسلام بطلة القصة (وِنْدِي) على يد الداعية الأمريكي في لحظة مؤثرة " **فوجئ الجميع بالداعية يقف ويعلن في لحظة مهيبة " أن أختاً جديدة قد انضمت لعداد المسلمين " ثم لقنها الشهادتين بالعربية ثم بالإنجليزية .**

ووقفنا جميعاً بعدها لثوان صامتين غارقين في الفرحة المفاجئة ، فقطع علينا الداعية صمتنا بابتسامة وادعة وإشارة متسائلة بيدهِ : هيا ماذا تنتظرن ؟ فاندفعت أقرب

الأخوات إلى "وِنْدِي" تعانقها وتهنؤها بالعودة من الرحلة البعيدة ، ثم تلتها الأخريات وأحتضنتها ....، فأخذتها عَبْرة بلَّلت عينيها ثم قالت :" كفى ... إنني أكاد أبكي " [٢٥]

لقد سيطر الفعل الماضي على أفعال القصة ليساعد في دفع السرد ، وتقدمه إلى الأمام أكثر من الفعل المضارع الذي لم يأتِ إلاّ في نهاية القصة ليسهم في إيهام القارئ بوقائع القصة وحمله على تصديق ما فيها ؛ لأن ذلك يجعل الكاتبة على مسافة بعيدة من هذه الأحداث مما يشعر القارئ بحياديتها ، وموضوعيتها فيما تقص كما تميزت لغة القصة بالتكثيف وإيجاز اللفظ بأكبر قدر من المعاني ، فضلاً عن بساطة تراكيبها وسهولة اللغة وسموها ، فظهرت براعة الكاتبة في تكوين البنية اللغوية لقصتها من خلال لغة متماسكة موحية وبناء قصصي بعيد عن التعقيد ..

٨-**قصة "الموت الأسود"**[٢٦] **للكاتب (عبد العزيز سليمان الأحيدب)** لغتها واقعية من حيث ملاءمتها للشخصيات ، وانمازت اللغة بشيء من الغموض الذي ما يلبث أن ينكشف رويداً ، ويسرد القاص عن سلطان القدر الذي لا يلين في سلسلة من الحوادث الأليمة التي تخلّلت حياة البطل "دكتور أمين" ، فضلاً عن تميز اللغة بخليط من اللغة العلمية واللغة الأدبية لكونها تحتوي على معلومات دقيقة عن المرض الرئوي "**الطاعون**" في لغة واضحة تخلو من التعقيد ، أمّا غموضها فيتمثل بالمشهد الآتي " **صبيحة ذات يوم وبينما الدكتور أمين كان يهم بالتوجه صوب المستشفى فاجأه ساعي البريد برسالة ، أخذها أمين ووضعها في جيبه ليقرأها فيما بعد ، جاء وقت الراحة والغداء ...، كانت الرسالة من أمه تطلب منه الحضور إليها حيث تسكن على وجه العجل وبأسرع ما يمكن !! كان لأمين الحق في الحيرة ، إذ كان ديدن أمه أن تحادثهُ هاتفياً ؛ وهذ أول رسالة تصله منها ...، أعلنت الحكومة الهندية حالة الطوارئ وبدأت العمل من أجل تشكيل لجنة صحية لمعالجة حالات الطاعون الرئوي ، ومتابعة حالات**

المشتبه فيها ...، فقال : " بدأتُ أفهم ، نعم لقد فهمتُ كل شيء .. كل شيء ...، أرادت أمي أن أنجو بنفسي من هذا المرض القاتل لذلك لم تحادثني هاتفياً مخافة أن أسألها عن السبب ، وهي تعلم إني سأرفض متى ما علمتُ السبب " [٢٧]

نلحظُ استجابة اللغة ببنيتها والإيقاع الناتج عن التراكيب اللغوية فيها في سطور القصة ، والقاص فصّل في مفرداته اللغوية لنصوص القصة وأحداثها ، كما تدخل في السرد ووصف الشخصيات والحدث ، ودقق في التفاصيل مما دفع باللغة نحو الإسراف اللغوي واقتصار السرد على الدور الإخباري أحياناً ..

وأنهى الكاتب قصته بنهاية مأساوية مليئة بالمفردات الدينية والموعظة ، والنصح لرفيق البطل "دكتور جون" الذي أسلم على يد البطل فسماه "عبد الله" إذ لم يأل جهداً في تسخير وقته وطاقته للدعوة إلى الإسلام على الرغم من مرضه المميت " **دخل عبد الله كعادته – لينهل من معين الإسلام الصافي على يد شيخه أمين ، فوجدهُ شاخص البصر مرتخي الأطراف ساكن النفس ...، قال : إنها الحقيقة التي كنتُ أخافها .. لقد مات من جعله الله سبباً في هدايتي .. اغروقت عينا عبد الله بالدموع ...، ووجد ظرفين أحدهما مكتوب عليه رسالة إلى أخي عبد الله ، بدأ عبد الله يقرأ الرسالة " أخي عبد الله أوصيك بتقوى الله .. ثم استحلفك الله ألا تحزن على فراقي وألا تجزع لموتي ، فكل البشر سائرون على هذا الدرب ، وأوصيك بأثنتين : أوصيك أن تخصني بصالح الدعاء ، وأوصيك أن ترسل الظرف الآخر إلى أمي وفقاً للعنوان المكتوب على الغلاف ...، والله أسأل أن يجمعني بك في جنات عدن عند مليك مقتدر .. "** [٢٨]

لم تخل القصة أحياناً من اللغة التقريرية التي تخبر عن الأحداث أخباراً لا تصوير فيه كمثل التفاصيل عن حياته الماضية للبطل ، كما اتسمت اللغة بالمصطلحات العلمية وفي هذه اللغة للطبيب وصفٌ للمصطلح الطبّي الذي دُمجتْ بشخصية الطبيب ، وهي

لغة اتشحت بطابع الوفاء والإشفاق على هذا الطبيب الذي أثر الحجر الصحي على حريته مما أحالت اللغة إلى لغة عاطفية ذات مدلولات حزينة ، وقد صاغ لغته صياغة غنية جيدة ومحمّلة بالصور الفنية ، والوصف للوقائع والشخصيات والأحداث البائسة التي حلّتْ بالبطل وأخرها وفاته ..

٩-**قصة "صورة"[٢٩] للكاتب (حسن الوراكلي)** كتب قصته بلغة فصيحة سهلة واضحة ، وتتسم ببساطة تراكيبها مع شيء من الأبتذال وأحياناً مع وجود لغة التهكم والسخرية مثل المشهد الآتي " **أقبلت ابنته كاسية .. عارية .. في أبهى زينة ، وأرقاها أخلع ما شئت عليها من الصفات والنعوت إلاّ أن تقول (طالبة) ! وحين وقفت تدلل وتلقي على والديها : بونجور تحية فرنسية ، انشرحتْ أسارير الحاج وتنفس الصعداء وقال لها : (تأخرتِ يا بنتي وأزدادت أسارير وجهه انشراحاً وهي تقول له مشيرة إلى شاب كان يقف بجانبها ، وقد تدلى شعره على كتفيه ووجهه : بقيت مع .. فاروق صديقي وزميلي في الكلية)**

حوقلتُ كما كان يفعل الحاج منذ لحظة ثم همستُ إلى نفسي أو همست إليّ نفسي : أو على أكتاف هذه العائلة ستبني هذه الأمة كيانها وتحصن وجودها !؟"[٣٠]

استخدم القاص الأسلوب التهكمي الساخر ليركز على هذا الموقف الذي أراد نقدهُ والغرض منه التعجب والاستنكار ؛ فنحنُ أمة الإسلام والشرف والحجاب أو هكذا يفترض أن نكون ..!

وعمد الأديب إلى اللغة المبتذلة أحياناً مثل هذا المقطع التالي " **في الرصيف المقابل يشجر خصام بين رجلين سرعان ما يتحوّل من كلام بذيء وساقط يتبادلانهُ إلى معركة ساخنة بالأيدي والأرجل ...، وكأنما انشقتْ الأرض فجأة عن شرطيين اخترقا الجمع**

يرغيان ويزبدان ...، ، وكان أحدهما يرفع عقيرته على رأس الملأ : ولد الكلاب .. زد الله يلعن ...!"[٣١]

استعمل الكاتب لغة السب والشتائم واللعن ؛ ليبيّن الحالة الانفعالية والعصبية التي وصل إليها الرجلان ، وكذلك الشرطيين والذي من المفترض التدخل وحل الخلاف بشكل سلّمي إذ يفترض أن تكون شرطة إصلاح لا شرطة عنف وخراب ..!

وقد عمد إلى اللغة الوصفية ليصف مدى تدهور مظاهر الخُلُقية ، وانحسار المظاهر الدينية وليعبر عن رؤيتهِ النقدية للحالات الشاذة السائدة في المجتمع ، والأمة في لغة واقعية والحوار فيه شيء من العامية كما في مشهد الشرطيين ..

١٠–**قصة "الشيطان شاطر"**[٣٢] **للكاتب (أحمد فراج)** دلالة العنوان ترمز ارتباط وثيق بالنص ، وترمز إلى خطط ومؤامرات الدول الكبرى للعالم المتقدم ضد شعوب العالم الثالث ، أو الشعوب النامية لتحقيق غاياتها في التطور والتقدم العلمي ، لذلك لا يردعها شيء عن تحقيق هدفها فعمدت إلى استخدام البشر كحقل تجارب لأهدافها العلمية ، وكانت اللغة لغة علمية تناسب الطبقات المثقفة من المجتمع ، ويعالج القاص مشكلة غفلة العرب عن هذا الخطر الاستعماري العلمي المحدق بهم ، كما استخدم أسلوب التكرار ليؤكد على ضرورة توصيل فكرته إلى المتلقي ، من حيث تكرار البطل لعبارات أبيه كما سيتوضح لاحقاً ، كذلك تراوحت الجمل بين الاطناب والايجاز فضلاً عن الغموض الذي اكتنف بداية القصة ، وانكشف تدريجياً حتى كانت الصدمة عندما علم بطل القصة وهو شاب حصل على الدكتوراه بامتياز في علوم الفضاء بنواياهم الخبيثة ، فهم لا يرغبون بخدمة العلم والبشرية قدر ما يشاع عنهم ، إذ يجرون تجاربهم على سجناء ويقتلوهم بحجة العلم ممّا دعا بالبطل بالحنين إلى أمجاد أمته وانجازاتها العلمية

، وقد خلت اللغة من التكلف والابتذال ، وعند نهاية القصة تقدّم باستقالته إلى المدير وجرى بينهما الحوار التالي "

- **هل تسمح بالموافقة على هذا الطلب ؟**
- **ما هذا ؟**
- **طلب استقالة .**
- **أجاب في دهشة : ماذا ..استقالة ..لماذا ؟ ..هل الراتب قليل ؟ هل تعرضت للمضايقة ؟ هل تواجه أية مشاكل ؟ ألا يعجبك العمل هنا ؟**
- **لا ليس هذا هو السبب .**
- **ما هو السبب إذن ؟**
- **أريد أن أعمل من أجل سعادة البشرية .**
- **أنت لا تعرف ماذا تفعل .. أنت تضرّ نفسك .. ليس من السهل أن يحصل أحد أبناء الدول النامية على هذه الوظيفة .. فكر مرة ثانية .. راجع نفسك**
- **إنني أصرُّ على إستقالتي .**
- **لماذا ؟**

ضحك .. واستعد للانصراف .. أجاب باللغة العربية :

- **الشيطان شاطر "**[٣٣]

استعمل الكاتب ضمير المتكلم طوال سطور قصته ليخفف من رتابة السرد ؛ وكأنه مشارك في السرد ، كما استعمل جمل الاستفهام بشكل متكرر في القصة ، وكذلك أسلوب التكرار مثل **(لقد صدق أبي كل ما قاله كان صحيحاً .. الشيطان شاطر ، وفي مقطع آخر : آه كل ما قاله أبي كان صحيحاً الشيطان شاطر"**[٣٤]

وتكررت العبارة أعلاه لتنظيم وعي القارئ وزيادته حول المؤامرات الغربية ، كما اسهمت علامات التعجب والاستفهام في تكامل النص ، وترابطه وتسلسل أفكاره ومنطقية الحدث وقد يحيلنا ذلك إلى فضاءات سياسية ترتبط بمواقف العربية المختلفة من العدو الغربي ؛ فالقضية التي تطرق إليها القاص ليست قضية خاصة بزمن القصة وإنما هي مستمرة ، ونلحظُ براعة القاص في استعمالهِ للطاقة اللغوية الكامنة في أفعال القصة التي تراوحت بين الزمن الماضي والمضارع ، والأمر والحاضر الذي يفيد استمرارية الحدث مع حرصه على إحداث التوتر المطلوب في البنية السردية من خلال انتقاء الأفعال التي توحي بالحيوية والحركة مثل **(سيؤهلك ، نستطيع ، نتابع ، فيم تفكر ، بدأ فحصها .. الخ)** وأخيراً فالبناء القصصي جاء خالياً من التعقيد وتميّز ببعض الغموض والتشويق في بناء فني محكم وسلاسة حوارية فائقة ..

١١–**قصة "أوراق زوجة"[٣٥] للكاتب (سمير أحمد الشريف)** والقصة تعبر عن رؤية القاص النقدية في ذم حالات تبيان الطبقية الاجتماعية والثقافية التي بين الأزواج ، وبطلة القصة (سهام) تمثل مثال الزوجة السيئة فهي تهمل زوجها ولا تحبه وتنفر منه لتجبره على تطليقها لكنه لا يفعل لكونه يحبها على العكس منها فهي لا تحب تدّني مستوى ثقافته وشهادته ، ونصحته مراراً لإكمال دراسته لكن دون جدوى ، وحملت اللغة مسحة من الرومانسية التي بدت واضحة في نهايتها مع الصور الفنية الرومانسية التي تجسّدتْ في تغييرها ، وقرارها بتعويض زوجها وبدء حياة زوجية تملؤها المحبة ويسودها الاحترام ، ويوفر القاص ضلالاً من الألفاظ الرومانسية والشاعرية على لغة القصة ، وإضفاء جو من الرومانسية على حدث الأخير للقصة فزوجها لا زال ينشد الحب من زوجته ، وقد قدّم الأديب بعض الإطارات التي ذات المسحة الجمالية ، ولا سيما في التعبير عن مشاعرهم التي تعتمل داخل شخصيات القصة من ذلك هذا المشهد

الرومانسي اللطيف " **لعلع جرس الباب ، وقفت بكامل زينتها يسبقها عطرها الذي يحبه زوجها ، دق قلبها إحساسات شتّى تدور بها ....، شلتها الحيرة أوشكت أن تتراجع لا تعرف ماذا تفعل ....، صحت على صوت صرير الباب دخل أحمد ....، زاغت نظراته غير مصدق ، دقات قلبها طبول في غابة نائية ، نطقت أخيراً سحبت لسانها جافاً من بئر عميقة وقالت : أهلاً وسهلاً ، وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته .. وحدث نفسه : أمعقول من أين يأتي هذا الصوت وهذا الدفء وكل هذا الحنان ؟! ....**

- **قالت : مفاجأة ؟ أعرف ولكنها سارة أليس كذلك ؟**
- **ماذا حدث ؟ أين أنا .. لماذا ، كيف ، هل أنا في حلم ؟**
- **أنت في بيتك ومع زوجتك التي اكتشفت غباءها وقسوتها على صاحب أطيب قلب ، أرجوك لا نريد أن نضيع المزيد من أعمارنا ....،**
- **والماضي يا سهام ماذا نفعل بهِ ؟**
- **نحن أولاد اللحظة التي نقف فيها ، ولدنا من جديد والماضي لن يعود .**
- **الحمد لله . الحمد لله (وتهدج صوته)**
- **تمنيتُ هذه اللحظة من زمان ، وكنتُ مطمئناً أنها لابد أن تأتي .**
- **كنت تنتظرني أن أكون البادئة ، أليس كذلك ؟**
- الواقع ..

اقتربت منه وحدّقتْ في عينيهِ ، ومدّتْ يدها وبأناملها مسّتْ حبّات من لؤلؤ تدحرجتا على وجنتيهِ ، ثم وضعت باطن كفها على فمهِ لتمنعه من الكلام قائلة :

- **لا واقع ، ولا هم يحزنون ، قلنا : نحن أولاد اللحظة ، هيّا نصل معاً شكراً لله**

٣٦"

وما سبق أعلاه هو حوار عاطفي لطالما أشتاق الزوج (أحمد) إلى سماعهِ من زوجته (سهام) التي حققتْ حلمه في الحب والرومانسية ، وقد أخذ الحديث الداخلي (المونولوج) مساحة كبيرة من القصة تلاها الحوار بلغة شاعرية ، وهذا المونولوج الداخلي الذي سيطر على جو القصة هو جزء من معالجة اللغوية والفنية عند القاص لحل مشكل النفور بين الأزواج ، ونشوز الزوجة ونفورها من زوجها وجعل لغة مناجاة بطلة القصة لاستبطان النفس وكشف الستار عما لا تراه بقية الشخصيات في القصة..

١٢-**قصة "نهاية البداية"[٣٧] للكاتب (فاروق حسان السيد)** كتبها القاص بلغة فصيحة سهلة واضحة ، وتميزت ببساطة تراكيبها اللغوية كما تضمنت نقد لظاهرة من ظواهر المتفشية في المجتمع ، وآفة من آفاته وهي قضية (المخدرات) وادمان بطل القصة عليها الذي بسببها خسر وظيفته ، وأصبح شاهد زور ويكسب المال الحرام لشراء المخدر اللعين تلاه خسارته لزوجته وطفله ذي الخمس سنوات ، وجاءت لغة السرد بضمير الغائب وسيطر عليها القاص الذي أصبح الراوي الرئيسي كما خلا من الحوار إلاّ ما ندر والذي جاء بجملتين أو ثلاث ، مع وجود لغة تقريرية في كثير من سطور القصة ، وأحياناً كانت لغة إخبارية لتصوير حالة المدمن وحياته البائسة فضلاً عن تبعات الإدمان المدمرة ، وبدا ذلك واضحاً في هذا المشهد الحزين والمثير للشفقة بسبب سوء الحال الذي أصاب زوجته وطفلهِ المسكين " **وببطء قادتهُ قدماه من شارع إلى شارع ، وصورة طفله تملأ الفراغ حوله وعلى الجسر توقف وأخرج ما تبقى في جيبه من نقود ، لا شك أنها كانت ستسأله عن مصدرها .. ترى أين هي الآن ؟ لعلها تجلس دون فهم محدقة في ملابس وحيدها الذي داهمتهُ سيارة مجنونة رحل بعدها إلى وديان الصمت ...، وبوجه جامد خالٍ من أي تعبير افلت النقود من بين أصابعه .. ثم صعد**

إلى سور الكوسرى ودون أن ينظر ألقى بنفسه ، وجرفه التيار وهو يتقلب حول نفسه متجهاً إلى القاع الذي انحدر إليه في حياته ومماته "[٣٨]

صوّر القاص معاناة مدمني المخدرات من خلال لغة تقريرية كشفت عن أبعاد الشخصية الرئيسية والحدث ، واستطاع الكاتب أن يلج بنا إلى عالم الشخصية الداخلي وعمق المشكلة التي يعاني منها البطل ، ويسلط الضوء على الاضطرابات النفسية التي كانت تعتري داخل البطل ، وكذلك قدرة القاص على تتبُّع التفاصيل الدقيقة ، ورسم شخصية البطل من خلالها بالإضافة إلى أن البنية اللغوية للقصة قامت على اعتماد الفعل الماضي طيلة أجزاء القصة ممّا حقّقتْ بنية لغوية أكثر تلاؤماً مع طبيعة الحدث وشخصية البطل .

الخاتمة

لكل نهاية مطاف ، ونهاية مطافنا نتائج بسطرها في النقاط الآتية :

١- تميزت لغة القصة الإسلامية بفصاحة اللغة وسهولة ألفاظها وخلوها من التعقيد كما تميزت بالوضوح ، اتسمت بغناها بالمفردات اللغوية الدينية وبعض المعلومات العلمية وبساطة تراكيبها وتعدد المستويات اللغوية .

٢- برع القصاصون الإسلاميون في اللغة الوصفية فوصفوا كل شيء من الشخصيات والأحداث والأمكنة .

٣- وظف القصاصون الإسلاميون كل تقنيات القصة الحديثة كالمونولوج الداخلي ، وتيار الوعي باستخدام مستويات التعبير المختلفة .

٤- سخر الأدباء الإسلاميون كل ما يرتقي بفن القصة الإسلامية ، وجعلها تتفوق في التشكيل الجمالي والصياغة الفنية المناسبة ، وبما يحقق جلال المضمون والجمالية اللغوية .

٥- لم تخل لغة القصة الإسلامية من بعض العيوب منها : التفصيل الكثير والتقريرية التي تُعد عيباً من عيوب اللغة ، فضلاً عن اللغة التسجيلية ، أمّا إذا بحثنا عن الأخطاء النحوية والإملائية فنجدها قليلة للغاية ؛ نظراً لغنى لغة الأديب الإسلامي وتمكنهِ من لغتهِ وتبحره في أسرارها الجمالية .

الهوماش

(١) يُنظر: القصة والرواية ، عزيزة مريدن ، دار الفكر بدمشق ، ١٩٨٠ ، ص ٥١

(٢) يُنظر: الأدب وفنونه (دراسة ونقد) ، عز الدين إسماعيل ، ص ١٨

(٣) يُنظر: ما الأدب ، چان پول سارتر، تر: محمد غنيمي هلال ، دار النهضة مصر، ١٩٩٠، ص ١٩، ٢٠

(٤) يُنظر: بين القصة الأدبية والقصة الصحفية ، إبراهيم الطائي ، كتاب من أصل رسالة ماجستير ، إبراهيم شهاب أحمد ، الجامعة العراقية – كلية الآداب – ٢٠١٢ ، ص ١٦٤، ١٦٦

(٥) يُنظر : القصة القصيرة في فلسطين والأردن منذ نشأتها حتى جيل الأفق الجديد ، محمد عبيد الله ، الناشر وزارة الثقافة – عمان – الأردن ٢٠٠١ ، ص ٢٦٩

(٦) يُنظر : البناء الفني للقصة القصيرة الأردنية (رسالة ماجستير) ، محمود هلال محمد أبو جاموس ، جامعة اليرموك – إربد – الأردن ، ص ٢٣٨

(٧) يُنظر: فن كتابة القصة ، حسين القباني ، ص ٩٤، ٩٥

(٨) يُنظر: الاتجاهات الفنية للقصة القصيرة في المملكة العربية السعودية ، مسعد بن عيد العطوي ، إصدارات نادي القصيم الأدبي ، ط١ ، ١٤١٥ ، ص ٦٦، ٧١

(٩) يُنظر: حول القصة الإسلامية ، نجيب الكيلاني ، مؤسسة الرسالة ، ط١, ١٩٩٢، ص ٢٢

(١٠) يُنظر: الإسلامية في الأدب والنقد ، أحمد بسام ساعي ، دار المنارة ، ط١ ، ١٩٨٥، ص ١٥٥، ١٥٦

(١١) يُنظر: مجلة الأدب الإسلامي ، العدد التاسع والسبعون ، ص ٧، ٩

(١٢) مجلة الأدب الإسلامي ، العدد الأول ، ص ٢٥

(١٣) المصدر نفسه ، ص ٢٦

(١٤)مجلة الأدب الإسلامي ، العدد الثالث والثلاثون ، ص ٤٨

(١٥)المصدر نفسه ، ص ٥١

(١٦) مجلة الأدب الإسلامي ، العدد الثامن ، ص ٩٦

(١٧) المصدر نفسه ، ص ٩٦، ٩٧

(١٨) مجلة الأدب الإسلامي ، العدد الخامس ، ص ٢٤

(١٩)المصدر نفسه ، ص ٢٤

(٢٠) مجلة الأدب الإسلامي ، العدد السابع عشر ، ص٧٢

(٢١) المصدر نفسه ، ص ٧٣

(٢٢) مجلة الأدب الإسلامي ، العدد الرابع ، ص ٥٨

(٢٣)المصدر نفسه ، ص ٥٩

(٢٤) مجلة الأدب الإسلامي ، العدد الخامس ، ص ٤٤

(٢٥) المصدر نفسه ، العدد الخامس ، ص ٤٤

(٢٦) مجلة الأدب الإسلامي ، العدد الثامن عشر ، ص ٥٦
(٢٧) المصدر نفسه ، ص ٥٧
(٢٨) المصدر نفسه ، ص ٥٩
(٢٩) مجلة الأدب الإسلامي ، العدد الثاني ، ص ٣٤
(٣٠)المصدر نفسه ، ص ٣٥
(٣١) المصدر نفسه ، ص ٣٥
(٣٢) مجلة الأدب الإسلامي ، العدد الخامس ، ص ٨٢
(٣٣) المصدر نفسه ، ص ٨٤
(٣٤) المصدر نفسه ، ص ٨٣، ٨٤
(٣٥) مجلة الأدب الإسلامي ، العدد الخامس والأربعون ، ص ٣٦
(٣٦) المصدر نفسه ، ص ٣٧
(٣٧) مجلة الأدب الإسلامي ، العدد الثاني ، ص ٨٥
(٣٨) المصدر نفسه ، ص ٨٦

المصادر والمراجع

١. الاتجاهات الفنية للقصة القصيرة في المملكة العربية السعودية ، مسعد بن عيد العطوي ، إصدارات نادي القصيم الأدبي ، طبعة أولى ، ١٤١٥
٢. الأدب وفنونه(دراسة ونقد)، عز الدين إسماعيل، دار الفكر العربي، طبعة تاسعة ، ٢٠١٣.
٣. الإسلامية في الأدب والنقد ، أحمد بسام ساعي ، دار المنارة ، ط١ ، ١٩٨٥م.
٤. بنية الخطاب السردي في القصة القصيرة ، هاشم الميرغني ، شركة مطابع السودان ، طبعة أولى ، ٢٠٠٨ .
٥. بين القصة الأدبية والقصة الصحفية ، إبراهيم الطائي ، أصل الكتاب دراسة ماجستير بعنوان : عناصر القصة القصيرة وتطبيقاتها في القصة الصحفية (القصص الصحفية الفلسطينية أنموذجاً) للباحث : إبراهيم شهاب أحمد ، كلية الآداب – جامعة العراقية لعام ٢٠١٢ .
٦. حول القصة الإسلامية ، نجيب الكيلاني ، مؤسسة الرسالة ، ط١, ١٩٩٢.
٧. فن القصة القصيرة ، رشاد رشدي ، مكتبة الأنجلو المصرية ، طبعة ثانية ، ١٩٦٤ .
٨. فن كتابة القصة ، حسين القباني ، مكتبة المحتسب ، ١٩٤٩ .
٩. القصة القصيرة في فلسطين والأردن منذ نشأتها حتى جيل الأفق الجديد ، محمد عبيد الله ، الناشر وزارة الثقافة – عمان – الأردن ٢٠٠١
١٠. القصة والرواية، عزيزة مريدن ، دار الفكر بدمشق، ١٩٨٠.
١١. ما الأدب ، چان پول سارتر، ترجمة : محمد غنيمي هلال ، دار النهضة مصر ، ١٩٩٠
١٢. الوجيز في دراسة القصص ، ترجمة : عبد الجبار المطلبي ، منشورات دائرة الشؤون الثقافية والنشر ، ١٩٨٣ .

ثانياً : الرسائل والأطاريح : البناء الفني للقصة القصيرة الأردنية (رسالة ماجستير) محمود هلال محمد أبو جاموس ، جامعة اليرموك – إربد – الأردن ، ٢٠١٨.

ثالثاً : المجلات : مجلة الأدب الإسلامي العالمية ، مكتب البلاد العربية ، مؤسسة الرسالة ، دار البشير – عمان ، والأعداد المدروسة هي أثنا عشر عدداً من ١٩٩٣ إلى ٢٠٠٥ (المجلد الأول : العدد الأول ، العدد الثاني ، العدد الرابع ، المجلد الثاني : العدد الخامس

، العدد الثامن ، المجلد الخامس : العدد السابع عشر ، العدد الثامن عشر ، المجلد التاسع : العدد الثالث والثلاثون ، المجلد الثاني عشر : العدد الخامس والأربعون ، المجلد العشرون : العدد التاسع والسبعون)

Sources and references
1. Artistic Trends of the Short Story in the Kingdom of Saudi Arabia, Musaad bin Eid Al-Atwi, Qassim Literary Club Publications, First Edition, 1415
2. Literature and its Arts (Study and Criticism), Ezzedine Ismail, Dar Al-Fikr Al-Arabi, ninth edition, 2013.
3. Islamic in Literature and Criticism, Ahmed Bassam Saei, Dar Al-Manara, 1st Edition, 1985.
4. The structure of narrative discourse in the short story, Hashem Al-Mirghani, Sudan Printing Company, first edition, 2008.
5. Between the literary story and the journalistic story, Ibrahim Al-Taie, the origin of the book, a master's study entitled: Elements of the short story and its applications in the journalistic story (Palestinian journalistic stories as a model) by the researcher: Ibrahim Shihab Ahmed, Faculty of Arts - University of Iraqiya for the year 2012.
6. On the Islamic Story, Najib Al-Kilani, Al-Resala Foundation, 1st Edition, 1992.
7. The Art of the Short Story, Rashad Rushdie, Anglo-Egyptian Library, second edition, 1964.
8. The Art of Writing the Story, Hussein Al-Qabbani, Al-Muhtaseb Library, 1949.
9. The short story in Palestine and Jordan from its inception until the New Horizon generation, Mohammed Obaidallah, publisher Ministry of Culture – Amman – Jordan 2001
10. The Story and the Novel, Aziza Meridin, Dar Al-Fikr in Damascus, 1980.
11. What Literature, Jean-Paul Sartre, translated by: Mohamed Ghonimi Hilal, Dar Al-Nahda Egypt, 1990
12. Al-Wajeez in the Study of Stories, translated by: Abdul-Jabbar Al-Muttalib, Publications of the Department of Cultural Affairs and Publishing, 1983.
Second: Theses and Theses: The Artistic Construction of the Jordanian Short Story (Master's Thesis) Mahmoud Hilal Muhammad Abu Jamous, Yarmouk University - Irbid - Jordan, 2018.

Third: Magazines: International Journal of Islamic Literature, Arab Countries Office, Al-Resala Foundation, Dar Al-Bashir - Amman, and the studied numbers are twelve issues from 1993 to 2005 (Volume I: First Issue, Second Issue, Fourth Issue, Volume II: Fifth Issue, Eighth Issue, Volume V: Seventeenth Issue, Eighteenth Issue, Volume IX: Issue Thirty-Three, Volume Twelve: Issue Forty-Five, Volume Twenty: Issue Seventy-Nine)